موقف ابن باديس من الحضارة الغربية

د. إسماعيل زروخي*

لقد شكلت مسألة ثنائية الضعف والقوة، أو التخلف والتقدم في الفكر العربي الحديث والمعاصر بين الأمم المتطورة، والأمم المتخلفة هاجس المفكرين العرب الذين حملوا لواء النهضة في مجتمعاتهم باعتبارها مجتمعات تعاني التخلف والإنحطاط مقارنة بالمجتمعات الغربية التي كانت ممثلة للنهضة الحضارية الإنسانية في عصرهم.

وكان ابن باديس كغيره من مجددي الفكر العربي الإسلامي وحاملي لواء التنوير فيه يرى أن الحضارة الإنسانية هي عبارة عن دورات متتالية، تتداولها الأمم، بما أنها تنتقل من أمة إلى أخرى، بضرورة التأثير المتبادل بينها. وذلك بطريق صيرورة تلك الدورات خلال التاريخ بين الأمم. وعلى هذا كان ابن باديس يعتبر أن الحضارة الأوروبية، هي امتداد لحضارات الأمم السابقة، من حيث التطور في العلم والمعرفة، وبالتالي فإن الحضارة الإسلامية التي هي كغيرها من الحضارات الإنسانية قد أثرت في الحضارة الأوروبية، كما تأثرت هي كذلك بالحضارات السابقة عليها، حيث يقول ابن باديس في هذا المعنى، لقد: «نقلت المدينة الإسلامية أصول المدنيات السابقة عليها نقل الأمين ونخلتها نخل الناقد البصير، وزادت عليها من نتائج أفكارها، وثمار أعمالها ما كان الأساس المتين لمدينة اليوم»[1].

في هذا السياق، يذهب ابن باديس إلى أن الحضارات الإنسانية، هي كل متفاعل بعضه ببعض عبر العصور، وأن ذلك التفاعل الحضاري لا يعد عيبا في أي حضارة، ومن ثمة، فقد حاول أن يجد مسوغات مختلفة يمكن أن تبرر النقل الحضاري المتبادل بين الأمم، ولذلك فمن الضروري أن تتوجه الأمة العربية الإسلامية إلى أصول الحضارة الحالية ومصادرها لتنتفع بما هو إيجابي فيها. وبناء على ذلك، كان موقف ابن باديس من الحضارة الغربية موقفا معتدلا، لأنه لم يرفضها كلها ولم يقبلها كلها، وإنما أكد على ضرورة أن تأخذ منها الأمة الإسلامية ما ينفعها في مجالات حياتها، وأن تترك ما لا ينفعها منها. وقد تعرض ابن باديس إلى جملة من العناصر

* أستاذ بقسم الفلسفة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري - قسنطينة.

يراها أنها كانت من نتاج تلك الحضارة، ومن سماتها الأساسية، وتتمثل تلك العناصر بوجه عام، في ما يلي:

أولا: الاستعمار:

لقد أدت الظروف التي عاشها ابن باديس وعاصرها في مجتمعه، والمعاناة التي لحقت به إلى اتخاذ مواقف مناهضة للاستعمار بشكل عام، والفرنسي بوجه خاص، لأنه كما قال، أن من: «جنايات الاستعمار الأوروبي على البشرية أنه قلب حقائق التاريخ على الناس فقد صور الأمم التي ابتليت به وأصيبت بشره من الهمجية والوحشية والتأخر والإنحطاط لا أبشع منها ذلك ليبلور استيلاءه عليها»[2].

وهكذا فإن ابن باديس يعتبر الاستعمار، من السمات الأساسية للحضارة الغربية، طالما أنها هي التي أوجدته في كثير من بقاع الأرض، على اعتبار أن الاستعمار يبرر وجوده في المنطلق التي احتلها وسيطر عليها، بكونها تضم شعوبا وجماعات متخلفة، بينما يعتبر شعوبه هي شعوب متقدمة ومتحضرة، وبناء على ذلك فإن لسان حال الاستعمار، يقرر أنه من واجب الإنسان الغربي الذي يحمل تلك المظاهر الحضارية أن يهيمن ويسيطر ويستغل تلك الشعوب، زاعما أنه يطورها ويرتقي بها إلى المستوى الحضاري الذي وصلت إليه الشعوب الأوروبية نفسها - وهو أمر لم يتحقق -.

من هذا التمايز الحضاري الفعلي، وتفوق الإنسان الغربي، انطلق الاستعمار في احتواء الشعوب المتخلفة، وهو ما تفطن إليه ابن باديس، واعتبر أن الشعارات التي حملتها الحضارة الغربية - وخاصة فيما حملته الثورة الفرنسية من مظاهر العدل والحرية والمساواة - ما هي إلا قيم زائفة لأنها وإن كانت قد عمرت الأرض وطورت من الوسائل الحياتية إلا أنها عذبت الإنسان وأفسدت طبيعته البشرية بما خلقته فيه من سلوكات غير سوية، وهددت وجوده بالفتن والحروب التي سيطرت فيها شعوب وأمم على أمم أخرى واستغلت كيانها ووجودها الطبيعي. إن مضمون هذه الفكرة، لم يشر إليها ابن باديس فحسب، بل لقد أشار إليها أيضا بناة النهضة الأوروبية الحديثة أنفسهم، أمثال "روسو" الذي يعتبر أن المرحلة الطبيعية التي مرت بها الإنسانية هي مرحلة خيرة، وأن المرحلة المدنية أو السياسية هي التي أفسدت تلك الخيرية الكامنة في طبيعة الإنسان، ولعل هذا ما قصده ابن باديس عندما تحدث عن الإنسان الأوروبي الذي يدعي التقدم والحرية، حيث قال: «وما أعداؤك إلا الذين وقفوا لك في طريق الحياة والتقدم، فقد عرفتهم وعرفوك فسدو عليك أبواب الرزق والعلم، وسلبوك الحرية والثروة واستغلوك كما تستغل الحيوانات العجماء، بل أشد وأشر»[3].

من هنا فإن الحضارة الغربية، حسب ابن باديس، وحسب كثير من مفكري النهضة العربية الحديثة، لم تقم إلا على استغلال واضطهاد الشعوب التي استعمرتها، وفي ذلك يشير جمال الدين الأفغاني إلى أننا لو جمعنا كل ما اشتملت عليه الحضارة الغربية من مكتسبات علمية وما في مدنيتها من خير وضاعفناه مضاعفة، ووضعناه في كفة ميزان، ووضعنا في الأخرى الحروب وويلاتها، لا شك أن كفة المكتسبات العلمية والمدنية والشرف هي التي تنحط وتغور، وكفة الحروب وويلاتها هي التي تعلو وتفور،

فالرقي على ذلك النحو في تلك النتيجة إن هو إلا جهل محض وهمجية صرفة وغاية التوحش[4]، وكذلك يقول محمد عبده في وصفه للحضارة الغربية: «أن هذه الصور الظاهرة التي يظنونها تمدنا، كسحابة حشيت بالصواعق يتوهم الغافل من بريقها ولمعانها أنها تأتي بوابل ينعش البقل ويحيي الموات، ولكن إذا حل الأجل أمطرت ما يذهب بالحياة ويبدد الأجسام»[5]، ولذلك فإن ما يقوم به الإنسان في الحضارة الغربية لا يعد حضارة لأنه يعتقد بأنه إنسان متميز عن بقية البشر[6] وهو شعب أرقى من كل الشعوب، وهذه دعوة تتعارض مع المكونات الطبيعية للإنسان، لأن الحضارات الإنسانية كما بينها التاريخ وأثبتتها آثاره أنها ليست حكرا على شعب معين من الشعوب ولا على جنس من الأجناس، فالحضارة الإنسانية هي دورات متداولة بين الشعوب تنتقل من جنس بشري إلى جنس آخر وفق صيرورة الوجود الإنساني، ووفق قانون التطور الذي تخضع له الأحداث التاريخية.

إن المشكلة الأساسية لكل الشعوب البشرية هي بلا شك مشكلة حضارية، ولكن لا يمكن لأي شعب كما يقول مالك بن نبي: «أن يفهم أو يحل مشكلته (الحضارية) ما لم يرتفع بفكرته إلى الأحداث الإنسانية، وما لم يتعمق في فهم العوامل التي تبني الحضارات أو تمهدها»[7]، ولعل هذا المفهوم الذي أعطاه للحضارة هو الذي جعله يشيد بالدور الفعال الذي قام به ابن باديس في محاولة تغيير الرؤية الاجتماعية للحضارة، والتي تجاوز من خلالها مجرد الكلام اللفظي الذي اتسمت به الدعوات الإسلامية السابقة ولا سيما دعوة محمد عبده، إذ كانت دعوته كما يقول فهمي جدعان أقرب إلى النفوس وأدخلها للقلوب[8]، لأنها اتخذت من المبدأ القرآني: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[9] دليلا ومنهجا.

ثانيا: المسيحية:

يرى ابن باديس أنه ورغم ما وصلت إليه الحضارة الغربية إلا أنها لا زالت تغذي الصراع بين الغرب المسيحي، والشرق الإسلامي، ذلك الصراع الذي غذته الحروب الصليبية التي ترى في الدين الإسلامي كعقيدة هو ضد المسيحية كعقيدة، ولعل اعتراف البابا مؤخرا واعتذاره للشعوب التي عانت من تلك الحروب إلا دليل على المعاناة التي عانتها الشعوب من الحروب التي كانت تمارس باسم العقائد وهي في الجوهر بعيدة عن مضمونها الفعلي، ونفس الشيء كانت تقوم به الكنيسة في تلك المرحلة الحضارية – مرحلة ابن باديس – من دعاية وتفرقة بين الشعوب على أساس العقيدة، وتقوية الحقد الديني بين المسلمين كقوم مسالمين ومستضعفين[10]، وبين المسيحيين إلا دليل على ما تلعبه الكنيسة من دور في مساعدة الاستعمار وتقويته، وهذا مخالف للأصول الحقيقة للملة المسيحية، ولذلك كان ابن باديس يحث المسلمين، بل إنه يرى أنه من واجبهم أن ينظروا إلى هذا التمايز بين المسيحية الحقيقة، وبين الدعوة التي كانت تقودها الكنيسة، ومعرفتهم تلك تفرض عليهم أن يكونوا متسامحين مع المسيحيين وعدم مناهضتهم، وأن يعيشوا معهم وفق ما تقتضيه تعاليم المسيحية والإسلام معا، واللذين لا يتعارضان أصلا، والعمل وفق هذا المبدأ هو الذي يجسد المبادئ الإسلامية الحقيقية

التي لا تتعارض مع المسيحية ومن ذلك ابن باديس يقول: «وأما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم»[11].

ومن هذا الموقف فإن ابن باديس كان يميز بين الغرب كاستعمار والغرب كعقيدة، ومن ثمة وجب على الإنسان العربي المسلم أن يناهض غرب الاستعمار، لا غرب العقيدة، وهذه الدعوة الباديسية تعتبر أكبر دعوة دينية تنويرية في عصره لأنه ورغم ما كان يعيشه من الغرب الاستعماري إلا أنه كان يحترم العقيدة المسيحية، ولذلك فإن دعوته بوجه عام كما قال عنها هو نفسه هي التي: «لا يخشاها النصراني لنصرانيته، ولا اليهودي ليهوديته ولا المجوسي لمجوسيته»، ولكن هي التي كما يقول يجب واللّه: «أن يخشاها الظالم لظلمه والدجال لدجله والخائن لخيانته»[12].

وابن باديس لم يحث على إزالة الحقد والتعصب الديني بين المسلمين وغيرهم فحسب، بل وحتى بين المسلمين أنفسهم، وكانت بذلك رؤيته سابقة لعصره أي أنه كان يتنبأ بما سيصل إليه الإسلام من تناحر بين أبنائه وفق التمايز المذهبي الموجود بينهم، حيث كان يقول: «لأجل أن يقتلع الإسلام جذور الحقد الديني والتعصب على المخالف من قلوب أتباعه، ويزرع فيها التسامح عرفهم أن اختلاف الأمم وتباينهم في نحلهم هو بمشيئة اللّه»[13]، وأن العمل وفق مبدأ التسامح وإزالة التعصب الديني هو سمة إسلامية مخالف لما كانت تدعو إليه المسيحية الممثلة في الكنيسة والتي كانت كل هيئاتها تسيء إلى الإسلام، والتي كان يقول بشأنها ابن باديس: «أما الهيئات الدينية النصرانية فإن لكل هيئة منها مجلتها الخاصة ويكاد لا يخلو عدد منها من الكلام عن الإسلام وتصويره بالصورة المنفرة البغيضة المثيرة للأحقاد»[14].

إن هذه الدعوة وإن كانت حتى من الهيئات المعبرة عن النصرانية، فإن من واجب المسلمين كمسلمين أن يقابلوا تلك الدعوات الحاقدة باللين والتسامح لأنهم كما يقول ابن باديس أمة: «تعتصم بالحق وتعتصم بالتواضع عندما نقول أننا شعب خالد ككثير من الشعوب ولكننا ننصف التاريخ إذا قلنا أننا سبقناها بهدايتنا، وسبقنا هذه الأمم في نشر الحق أيام كانت في ظلمات الجهل، ذلك ما كنا فيه وما سنعود إليه، وإنما علينا أن نعرف تاريخنا ومن عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة في هذا الوجود»[15] وإننا اليوم وإن كنا نهتم بابن باديس كتاريخ فإن ذلك كان من صيحاته التي تحث على الاهتمام بالتاريخ لأنه هو أساس إثبات الكينونة والوجود، وهو الذي تتفاخر به الأمم بعضها عن بعض.

إن ابن باديس وإن كان يحث الإنسان المسلم العربي على التميز بهذه الصفات والخصائص والعمل بها والتمسك بها، فإنها من وجهة نظره ليست من الأمور الاصطناعية في كيان الإنسان العربي المسلم، وإنما هي مواصفات طبيعية موجودة في ذاتيته وفي جوهره، ومن ثم فإن العمل بها والسعي إلى الاتصاف بها ليس من باب التقليد ولا من باب التملق وإنما هي أمور طبيعية، وإن كانت هذه مواصفات الإنسان العربي المسلم فهي أيضا من تشريعات دينه الإسلامي الذي لا يدعو إلى الاستغلال والإضطهاد للشعوب الأخرى ومحوها من الوجود، كما تقوم بذلك

الشعوب الغربية الاستعمارية، فقد جاء على سبيل المثال في احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر في قول للكاردينال "لافيجري" أن: «عهد الهلال في الجزائر قد غير، وأن عهد الصليب قد بدأ، وأنه سيستمر إلى الأبد... وأن علينا أن نجعل أرض الجزائر مهدا لدولة مسيحية مضاءة أرجاؤها بنور مدنية منبع وحيها الإنجيل»[16].

فالمسيحيون الاستعماريون هنا لا يريدون القضاء على الشعوب والأمم التي يستعمرونها فقط، بل يذهبون إلى أبعد من ذلك فهم يهدفون إلى القضاء حتى على عقيدتها ويمحون كل أثر لوجودها.

ثالثا: العلم:

يرى ابن باديس أنه للحاق بأوروبا وحضارتها لا بد علينا أن نبدأ من حيث انتهت، وذلك اعتمادا على المبدأ الذي أوصلها إلى ما هي عليه اليوم وهو "العلم" وكان بناء على ذلك يحث الشباب الجزائري على الأخذ بالعلم بأي لسان كان وعن أي شخص وجده، ولكن يجب أن يطبعه بطابعه الخاص لكي يحقق به الإنتفاع المطلوب، كما فعل ذلك الأوروبيون وما أخذوه عن أجدادنا وطبعوه بطابعهم النصراني وانتفعوا به[17]، فهو هنا يتخذ موقفا توفيقيا بين الاستفادة من الحضارة الغربية وبين الحفاظ على حضارة الأمة ومقوماتها الشخصية[18]، وفي هذه المسألة لا يخرج ابن باديس عما كان دعا إليه كثير من المفكرين العرب المسلمين في بداية عصر النهضة أمثال "خير الدين التونسي"، و"جمال الدين الأفغاني" و"محمد عبده" من ذوي النزعة التوفيقية، الذين يعتبرون أن النقل الكلي للحضارة الغربية أي التغريب أمر مستحيل ولا يجلب للأمة إلا المشاكل والاضطرابات.

فقد كان خير الدين التونسي يحث المسلمين على الأخذ بالحضارة الغربية للحاق بركبها، وكان ذلك من أهم أهداف تأليف كتابه "أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك"، حيث قال أن: «الباعث من ذلك هوتحذير ذوي الغفلات من عوام المسلمين عن تماديهم في الإعراض عما يمجد من سيرة الغير الموافقة لشرعنا بمجرد ما انتقش في عقولهم من أن جميع ما عليه غير المسلم من السير والتراتيب ينبغي أن يهجر وتآلفهم في ذلك يجب أن تنبذ ولا تذكر، حتى أنهم يشددون الإنكار على من يستحسن شيئا منهم وهذا على إطلاقه خطأ محض»[19]، أي أنه هنا يرى ضرورة التوفيق بين الأخذ عن الغير، وبين مقتضيات خصوصيتنا الإسلامية.

وبهذه الرؤية كان ابن باديس وغيره من رواد النهضة العربية الإسلامية واضحا في موقفه من الحضارة الغربية ومن علومها منذ أكثر من نصف قرن، ووجد بذلك معادلة فكرية ناضجة في بنيانها وأهدافها، تلمس من خلالها الحلول التي يمكن أن تجد حلا للإشكالية التي كثيرا ما دارت حولها جدالات في الفكر العربي الإسلامي والمتمثلة فيما يلي: كيف يمكن لنا النهوض بمجتمعاتنا، هل بالرجوع إلى أصالتنا وتراثنا ورفض كل ما وصلت إليه الأمم الأخرى؟ أم يكون ذلك بالإعتماد على الأمم والشعوب الأخرى، بما وصلت إليه، وما يمكن أن تقدمه لنا؟ أم يجب أن نميز في ذلك الاعتماد بين ما يوافقنا وما لا يوافقنا؟ بين ما يخدم مجتمعاتنا وما لا يخدمها؟ وهل بالضرورة ما يخدم المجتمعات

الأخرى يخدمنا؟ إن الحل الذي وجده ابن باديس والذي كان فيه واضحا، هو إدراكه المستوى الحضاري الذي توجد عليه مجتمعاتنا، والمستوى الذي توجد عليه المجتمعات الأخرى، وأدرك الهوة بينهما، لذلك رأى أنه من فائدتنا وفائدة مجتمعاتنا أن تعتمد على حضارة الآخر وأن نأخذ ما يتوافق وأصالتنا وثقافتنا، ولعل هذه الوجهة أيضا كانت هاجس أغلب المفكرين العرب المحدثين والمعاصرين الذين حاولوا بكل الطرق إيجاد مسوغات للتوفيق بين الإقتباس من الحضارة الغربية والواقع المتميز للأمة العربية الإسلامية.

وابن باديس وإن كان يلح على أخذ المقتبسات العلمية والحضارية مهما كان مصدرها، فإنه ينطلق من المبدأ الديني الذي لا يرى فيه تناقضا بين الدين الإسلامي والعلم، إذلو كان هناك تعارض بينهما كما يرى لما دخلت إلينا العلوم الحديثة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر على أيدي رجال الدين المصلحين أمثال محمد عبده[20]، كما أن الإسلام ذاته: «يمجد العقل ويدعو إلى بناء الحياة كلها على التفكير»[21].

وهذا الموقف من ابن باديس لا يعني أنه موقف تمويهي متناقض كما يزعم ناصيف نصار[22] وإنما هو يعبر عن موقف واضح كان هو وجهة آراء ابن باديس في كثير من المسائل التي عاصرها ولا سيما مسألة الاقتباس الحضاري وإلغاء الخلافة الإسلامية، وكذلك فإن إشادته بالدور الحضاري الذي لعبه المسلمون كان يعبر بالفعل على أنهم كانوا سادة العالم عندما اعتمدو على العلم وعلى التفكير العقلي ورفعوا من شأنهما، وأخذوا بأسباب التمدن والعمران سواء الذي وصلوا إليه أو وصلت إليه الشعوب الأخرى قبلهم، إذ أنهم لم يصلوا إلى ما وصلوا إليه من مدنية وحضارة وتقدم إلا بالعلوم والصنائع[23]، لذلك كان يرى دائما أن: «السبب في التقدم والتأخر هو التمسك والترك للأسباب»[24]، ولا يعود إلى مكونات فطرية في الأجناس البشرية.

وعلى ضوء ما سبق فإن ابن باديس وإن كان يدعو إلى تمثل الحضارة الغربية، فإنه لم يدع إلى أخذها بنمطها الغربي كما هي بجميع مظاهرها وصورها، بل لقد كان يؤكد على ضرورة أخذ الجانب المادي الحضاري منها، بينما الجانب الروحي المعنوي الأخلاقي فإن المجتمع العربي الإسلامي له من القيم التي جاءت بها شريعته الإسلامية ما يمكن إغناؤه على كل قيم أخرى مستمدة من حضارات أخرى، والأخلاق الإسلامية لم تلغ كما هو معروف خصوصية المجتمعات التي وصلتها أي من عادات وتقاليد[25] لتلك المجتمعات التي تشكل هوية لها، واستمرارية لوجودها، ولذلك فإن كل من يتمسك بالشريعة الإسلامية يستغني عن كل قيم آتية من حضارات أخرى، وأن الحضارة الإسلامية ذاتها فريدة عن كل الحضارات خصوصا في نزعتها الإنسانية غير العرقية[26].

ويبدو أن ما وصلت إليه الحضارة الأوروبية في عهد ابن باديس كان يوحي بوصولها إلى مرحلة الكهولة، لذلك وجب علينا أن ننظر إليها بعيون فاحصة لأن دورها التاريخي التمثيلي كما يقول بوالصفصاف انتهى[27]، ومن ثمة لا يمكن قيام حركة جديدة بعد الآن إلا من الشرق، ولكن أي شرق؟ إذا كان المقصود به العالم العربي الإسلامي فإن ذلك لم يحدث، أما إذا كان المقصود به عدى أوروبا فإنه قد يصدق

على كثير من الدول غير الأوروبية، وعموما فإن دعوة ابن باديس على الأخذ بالعلم والمعرفة لبناء حضارة ذاتية هي التي جعلته كما يقول فهمي جدعان[28] خير من مثل الدعوة التي تدعو إلى النهضة والتقدم من خلال الاعتماد على العلم والتربية الأخلاقية.

الهوامش

(1) - عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، الشركة الجزائية للتأليف والترجمة والطباعة والتوزيع والنشر الجزائر، 1968 م، ج 3، ص 508.
(2) - المصدر نفسه، ج 4، ص 33.
(3) - المصدر نفسه، ج 3، ص 357.
(4) - محمد باشا المخزومي، خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط 2، 1980 م ص 139، 140.
(5) - محمد عبده، الأعمال الكاملة، جمع وتحقيق وتقديم محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 1972 م، ص 41.
(6) - د. السيد محمد عشماوي، الموقف من الغرب الأوروبي من خلال كتابات الإمام عبد الحميد بن باديس مجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد 1، السنة الأولى، يونيو 1992 م ص 122.
(7) - مالك بن نبي، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين وعمر كامل مسقاوي، مكتبة دار العروبة، القاهرة، مصر، ط 2، 1961 م، ص 20.
(8) - فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 2، 1981 م، ص 410.
(9) - سورة الرعد، الآية 11.
(10) - عمار طالبي، المصدر السابق، ج 3، ص 493.
(11) - المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(12) - المصدر نفسه، نفس الصفحة.
(13) - المصدر نفسه، ج 3، ص 487.
(14) - المصدر نفسه، ج 4، ص 321.
(15) - المصدر نفسه، ج 3، ص 357.
(16) - محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس، دار المعارف بمصر، 1960 م، ص 11.
(17) - عمار طالبي، المصدر السابق، ج 4، ص 340.
(18) - عبد الكريم بوصفصاف، موقف ابن باديس من الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1925 - 1939)، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، العدد 12، 1999 م، ص 123.
(19) - خير الدين التونسي، أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك، تحقيق المنصف الشنوفي، طبعة تونس، ط 2، 1972 م، ج 1، ص 90.
(20) - السيد محمد عشماوي، المرجع السابق، ص 123.
(21) - عمار طالبي، المصدر السابق، ج 2، ص 10.
(22) - ناصيف نصار، تصورات الأمة المعاصرة، دار أمواج، بيروت، لبنان، ط 2، 1994 م، ص 103.
(23) - فهمي جدعان، أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث، ص 348.
(24) - عبد الحميد بن باديس، تفسير ابن باديس، دار الكتاب الجزائري، الجزائر، 1964 م، ص 78.
(25) - ناصيف نصار، المرجع السابق، ص 96.
(26) - محمد عمارة، العرب والتحدي، عالم المعرفة، يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1980 م، ص 265.
(27) - بوالصفصاف عبد الكريم، جمعية المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، ص 86.
(28) - فهمي جدعان، المرجع السابق، ص 453.